

## تغول جهاز مخابرات الحزب

### (باراستن) ل KDP والمنطق القبلي 4-4

أيوب بابو بارزاني 29.3.2022

أمر صدام حسين قواته في 2 أغسطس 1990 باحتلال الكويت واستغرقت العملية العسكرية يومين وانتهت باستيلاء القوات العراقية على كامل الأراضي الكويتية، وفي نهاية شباط من عام 1991 تم طرد الجيش العراقي من الكويت، وهنا ندع (على سنجاري) يعلق وذلك بعد سحب "حكومة البعث الإدارية المحلية من محافظات كردستان وهي دهوك واربيل والسليمانية في تشرين الأول 1991 وفرض حصار اقتصادي خانق مما اضطرت الجبهة الكردستانية تشكيل إدارة مؤقتة وتم تقسيم الإدارة بين الحزبين الكبيرين في الجبهة مناصفتا (ففتي-ففتي) وهما (PDK) و (YNK) "

فيقول: "هيمنة هذين الحزبين على إدارة الإقليم كانت بداية الفساد الإداري جراء تقاسم السلطة بينهما وحرمان غير منتسبيهما من الوظائف المهمة في الإقليم مما أدى الى هجرة المآت من أصحاب الكفاءات الى الخارج." و ثم يواصل: "وكانت أيضا بداية الفساد المالي" حيث يشير الى نهب سدّ (بيخمه) والتسابق بين (حدك) و (ينك) للاستيلاء على المعدات كل في منطقة نفوذه حتى أصبحت كردستان مزرعة كبيرة مثمرة تُنهب وتُسرَق دون حسيب ورقيب وكان الثمن باهظا على مواطني شعب كردستان." (المصدر) القضية الكردية وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، الجزء الثالث. علي سنجاري. ص. 129-130. مطبعة خاني دهوك (2012).

وعن دور (الباراستن) في السيطرة الكاملة على الحزب يذكر (علي سنجاري): لا بد من الذكر بأن جهاز استخبارات الحزب (الباراستن) أخذ يتدخل في مؤتمرات الحزب منذ المؤتمر الحادي عشر وما بعد وهو الذي يزيك المرشحين ويحدد النتائج ويشرف ويدير الحزب من وراء الستار." ويقول: "لقد شارك زهاء (900) مندوبا منتخبا في المؤتمر وعند التصويت كان مجموع الأصوات (1501) حيث شارك زهاء (600) عضوا بدون انتخاب." المصدر السابق ص: 498.

وكما كان (الموساد) حاضرا مع (السافاك) في العلاقة مع القيادة الكردية في ظل حكومة الشاه في الستينات والسبعينات من القرن المنصرم، حضر (الموساد) هذه المزة مع (الميت) التركي وعادت المياه مع (الباراستن) الى مجاريها بقوة، وتحت غطاء الاحتلال الأمريكي للعراق منذ عام 2003، وفي هذه المزة كانت الأهداف الإسرائيلية العسكرية والاقتصادية والسياسة في العراق أوضح واشمل، ولم تكن هناك عوائق أمام الميت التركي في اختراق أمن الإقليم. وقد أسندت قيادة (حدك) ظهرها لجدار (الميت) وال (موساد). الزعامة الكردية كانت تفكر في بسط وتقوية سلطتها بإسناد خارجي، كما كان الحال مع شاه إيران، وهكذا وقعت من جديد في المصيدة وتحولت الى أداة أمنية لحماية مصالح دولة محتملة مارست كل أنواع التنكيل والصرع القومي ضد الأمة الكردية.

وجدت تركيا فرصتها للتدخل بعد طرد الجيش العراقي من الكويت عام 1991 و ثم بعد سقوط نظام صدام حسين عام 2003. وعانت الحكومات التي تشكلت بعد الغزو الامريكي من شلل شبه تام، هنا استغلّت أنقرة الفراغ السياسي لترسيخ نفوذها السياسي والعسكري والمالي والتجاري والثقافي والاستخباراتي بصورة أكثر صرامة في إقليم كردستان من بقية المناطق العراقية. كان الهاجس التركي أن كردستان العراق لديها الكثير من مقومات تشكيل دولة قومية بمساعدة الغرب، فهي أرض غنية بمصادر الطاقة وأراضي زراعية خصبة توفر الأمن الغذائي لأبنائها ولها جميع عوامل التقدم والتطور الصناعي والشركات الأوروبية تتطلع الى الاستثمار في مشاريع ضخمة. كانت المهمة التركية الأساسية هي منع استخدام مصادر الطاقة والثروة الزراعية لبناء كيان قومي، وهذا خط أحمر تركي وهو كذلك بالنسبة للإدارة الذاتية في سوريا.

ولأسباب كثيرة لا مجال هنا لسردها، سارع رئيس حدك وأقربائه وهم المسؤولون الحقيقيون في (باراستن) وخلف ظهر البرلمان والحكومة في أربيل وبغداد الى تمتين الروابط منذ البداية مع أنقره ومن موقع الضعف، وتعاونت قواته مع الجيش التركي في ضرب حزب العمال الكردستاني (PKK) في مناسبات عديدة وفتح كافة الأبواب أمام التغلغل التركي للسيطرة على الاقتصاد وبناء قواعد عسكرية في مناطق بادينان كما نشطت خلايا ال (ميت) التركي في كافة مناطق الإقليم ونجحوا في اغتيال كوادر متقدمة ل (PKK) وسماء الإقليم مفتوح للمقاتلات الجوية وللدرونات التركية، وأخضعوا اقتصاد الإقليم للأجندات الخارجية، ويايعاز من الخارج تبنا سياسة ازعاج بغداد، فقاموا بإبرام عقود سرية لخمسين عاما مع شركات تركية. وفي 22 / 5 / 2014، تم بيع نفط الإقليم عبر ميناء جهان التركي اشترته إسرائيل، وتم إيصاله بالسفن الى ميناء (أشكولون) والى الآن لم يكشف النقاب عن مضمون الاتفاقية.

وبهذا تم اجهاض ولادة اقتصاد وطني مستقل وكفاء، وتحول المجتمع الى مجتمع استهلاكي ريعي يشترى ولا ينتج، ويعتمد في أبسط الحاجات على المنتجات الخارجية ومثقل بالديون.

وبالنسبة للعلاقات الثنائية (موساد - باراستن) فمنذ البداية حاول الطرفان على إخفاء العلاقة التي تجددت بعد عام 1991، ثم أخذ النفوذ الإسرائيلي العسكري والاقتصادي والمخابراتي يتوسع بعد الإطاحة بنظام صدام حسين عام 2003 ليس فقط في إقليم كردستان بل في أجزاء أخرى من العراق، وتحت المظلة العسكرية الامريكية، والقيام بنشاطات تخريبية ضد القوى الوطنية العراقية وضد الجمهورية الإسلامية في ايران، بما فيها اغتيال

العلماء النوويين. كما حاولت إسرائيل وتركيا دعم قيادة (حدك) لكي تنال المناصب الوزارية السيادية في بغداد ومن خلالهم تنفذ مشاريعها وكثير منها كانت لإضعاف نفوذ القوى الشيعية ومحاربة النفوذ الإيراني في العراق.

أصبح (إقليم كردستان العراق) اليوم، ساحة صراع للقوى الإقليمية والدولية، وهؤلاء يبحثون عن مرتزقة محليين لتمرير سياساتهم، وتحت رعاية واشنطن وتل أبيب، انضم الأردن وقطر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وأخيرا مصر الى نادي اللاعبين المؤثرين في دينامية الإقليم. فالسعودية تسعى الى تطويق السلطة الشيعية في الحكومة العراقية ومواجهة النفوذ الإيراني وخلق فجوة لعزلها عن سوريا وحزب الله، وهذا لا يتعارض مع سياسات أنقره وتل أبيب، فالهدف هو تشكيل تحالف بين الكرد والعرب السنة ومنهم أعضاء حزب البعث المتواجدون في أربيل، وهذا التحالف تباركه كافة الدول التي تقف ضد محور المقاومة.

ونختم مقالنا هذا بما ورد في مقالة الصحفي (حسني محلي) تحت عنوان: من شرم الشيخ إلى العقبة وما بعدها. الهدف إيران دائماً، في الميادين ومؤرخ في: 29.03.2022.

"وتتحدث المعلومات عن تنسيق إماراتي - تركي - سعودي - أميركي وإسرائيلي من خلف الستار، من أجل الحدّ من الدور الإيراني في العراق، عبر دعم تحالف مقتدى الصدر مع مجموعتي "تقدم"، التي يتزعمها رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، و"عزم" بزعامة خميس الخنجر (زارا الإمارات في الـ 26 من كانون الأول/ديسمبر 2021، وتركيا في الـ 26 من شباط/فبراير الماضي)، يُضاف إليهما حليف أنقرة و"تل أبيب" التقليدي، مسعود البرزاني. كما تتحدث المعلومات عن مساعي أنقرة والأطراف المذكورة لإقناع الاتحاد الوطني الكردستاني، بزعامة عائلة الرئيس الراحل جلال الطالباني، بالانسحاب من تحالفاتها مع الكتل الشيعية المقرّبة من إيران، والتي تدعم الرئيس الحالي برهم صالح."

الانخراط في مثل هذه التحالفات نابع من نظرة ضيقة محكومة بالغطرسة والانفعالات وحسابات عائلية، ويشكل تهديدا مباشرا لأمن الإقليم، ومن الخطورة استمرار السكوت عن مثل هذه المواقف الفردية للزعامة الكردية وقد نخر فيها الفساد والتي تتسم بسرعة الاستجابة لإملاءات الخارج وبالمعرفة السطحية بالتاريخ. وقد رأينا كيف تسببوا في كوارث كبيرة لشعوبهم وتهربوا من المسؤولية التاريخية وتمسكوا بالسلطة وكأن شيئا لم يكن.

لحسن الحظ هناك حركة داخل المجتمع الكردي أكثر وعيا بمخاطر (غباء القيادة الكردية الحالية) و(لعنة انشقاق عام 1964) بين جناحي (حدك) والتي كبلت المجتمع الكردي ومنعت تقدمه وتوحيد صفوفه ومؤسساته الإدارية والعسكرية والثقافية، وهذه الحركة تتبلور بصورة سرية نحو تنظيم عملها السياسي وحشد الطاقات خلف مشروع وطني منسجم مع الواقع الجيوستراتيجي والجيوسياسي الكردستاني في الشرق الأوسط، وعلى ثقة كاملة انه لا يمكن وضع مصير الشعب بيد قيادة متاجرة جلبت سلسلة من الكوارث الكبيرة وفاقدة لاستقلالية القرار السياسي.